

عبد الله بن سبا

[146] إن الهوان حمار الـاهل يعرفه * والجر ينكره والرسلة الـاجد (1) ولا يقيم على ضيم يراد به * إلا الـاذلان غير الـحي والـوتد هذا على الخسف معكوس برمته * وذا يشج فلا يبكي له أحد (2) كان حريا بشعار نادى به شيخ الـامويين صخر بن حرب - يا آل عبد مناف - أن يغير مجرى التاريخ لولا امتناع علي عن إقراره. فما بال أبي سفيان بعد أن حارب الرسول بكل قواه حتى غلب على أمره ينتصر لقراءة هذا الـخصم بعد وفاته ؟ وهل كان أبو سفيان صادقا في انتصاره لـعلي أم كان طالب فتنة كما قالوا ؟ !. وعجبا لـعلي بينا يعارض بيعة أبي بكر ستة أشهر ويستنصر الـمهاجرين والـانصار ويستنهضهم ويجمعهم في دار فاطمة - حتى يجلب الـحطب لأحراقها بمن فيها - يعرض عن بيعة شيخي قريش عباس وصخر ! ! فما باله يستنصر الـغريب ويرفض نصره عمه وابن عمه القريب ؟ ! عجب هذا. ويرتفع هذا العجب بدراسة أهداف الطرفين: أما أبو سفيان فإنه كان ينظر إلى الرسول ومركزه بين قومه نظرة زعيم عربي إلى ابن عم منافس له في الزعامة قد توارثا المنافسة على الزعامة خلفا عن سلف. وأما الدين الذي جاء به ابن عمه هذا فلم يكن ليعبأ به - ليؤمن به أو يكفر - غير أنه كان يرى فيه امتدادا لتلك المنافسة الموروثة، _____ (1) الرسالة بكسر أوله وسكون ثانيه وفتح ثالثه: الجماعة، والـاجد بضم أوله وثانيه: القوية. (2) وقريب من هذه الرواية رواية أبي بكر الـجوهري في كتابه السقيفة على رواية ابن أبي الحديد 2 / 130، الطبعة المصرية. _____